

البحرين | في ما وراء قضية مي آل خليفة: التطبيع يُسرّخ أُسر الحُكم الخليجية



بدأ التطبيع مع إسرائيل يُظهر شروحاً داخل أُسر الحُكم الخليجية، فيما من غير المستبعد أن يتسبّب بعودة صراعات الأفخاذ، في حال إصرار الأنظمة الخليجية على ربط مصائرها بالعدو. وبعد أن ظهر تملّمُل داخل الأُسرة السعودية إثر بث مشاهد لإسرائيليين في مكة والمدينة، شهدت البحرين إقالة مي آل خليفة من منصبها في رئاسة هيئة الثقافة والآثار، لرفضها مصافحة السفير الإسرائيلي في المنامة

تجاوز قضية وزيرة الثقافة البحرينية السابقة، مي آل خليفة، الرمزيات التي أحاطت برفضها مصافحة السفير الإسرائيلي في المنامة، إيتان نائيه، وقيام الملك، حمد بن عيسى، بطردها من المنصب نتيجة لذلك، ومن ثم انطلاق حملة تضامن واسعة معها، بحرينياً وخليجياً وعربياً. ما فعلته مي، حمل إلى السطح صراعات خفية داخل أُسر الحُكم في الخليج حول مسألة العلاقة مع الكيان، حيث تتضمّن كل ذلك الأُسر أجنحة رافضة للتطبيع، إن لم يكن لأسباب مبدئية، فلأسباب تتعلّق بمستقبلها، خصوصاً أن العديد من الأنظمة الخليجية تعيش مرحلة انتقالية على مستوى الشرعية والتغطية الأمنية لوجودها. وفي حالاتي البحرين والإمارات، صارت التغطية الأمنية الأولى، إسرائيلية، بعد موافقة الدولتين على نشر منظومات رادارية للعدو على أراضيهما. وقد لا تكون السعودية، هي الأخرى، بعيدة عن هذا المسار - ولو بعد حين - في ظل إجراءاتها التطبيعية الأخيرة. وفي حين أن حكّام الإمارات غير مجتمعين على التطبيع، حيث عبر آل القاسمي في الشارقة علينا، عن رفضهم له، من دون أن تتأثّر علاقتهم برئيس الدولة، محمد بن زايد، فإن السعودية بدأت تشهد خروج أصوات معارضة من داخل الأُسرة، وفق قول معارضين سعوديين، بعد

أن استفزّت المشاهد التي بثّها إسرائيليون تسلّلوا إلى مكة والمدينة اللتين يُمنع على غير المسلمين زيارة الأماكن المقدّسة فيها، مشاعر السعوديين. وكانت رُصدت، قبل عامين، مؤشرات إلى رفض الملك سلمان نفسه تسرّع ولّيّ عهده ونجله، محمد، في مسار الانفتاح على إسرائيل. وبالعودة إلى البحرين، فإنّ مي آل خليفة هي حفيدة عبداً بن عيسى آل الخليفة، الذي خاص صراعاً على الحكم مع جدّ الملك الحالي - والذي يحمل الاسم نفسه (حمد بن عيسى) - في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث دَعم البريطانيون الأخير لأنّه أكثر مواءمة لمصالحهم. وكذلك، تُعتبر الوزيرة السابقة محسوبة على رئيس الوزراء الراحل، خليفة بن سلمان آل خليفة، عمّ الملك، والذي دخل في صراع معه هو الآخر، وظلّ في منصبه 50 عاماً منذ استقلال البحرين في عام 1971، إلى حين وفاته عام 2020، وكان مسيطرًا على الأجهزة الأمنية، واليد الثقيلة في قمع انتفاضة 2011. وبعد وفاته، بدأ الملك، ووليّ عهده، سلمان بن حمد، إقالة الكثير من الشخصيات المحسوبة على خليفة، وخصوصاً من صدور الأجهزة الأمنية. وكان عزل مي من منصبها مُتوقّعاً، إلا أن القرار جاء بعد بروز قضية المضايقة، وعقب اتصالها تفي جرى بين ولي العهد، ورئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد. ويشير موقف مي، والذي سُجّل خلال عزاء لوالد السفير الأميركي في المنامة، إلى وجود جناح داخل الأُسرة المالكة في البحرين، يعارض إقامة علاقة مع الكيان، ويتماهى مع خيار الشعب البحريني في هذا المجال، بمعزل عن الأزمة الداخلية في البلاد.

وتختلف البحرين عن غيرها من دول الخليج: إذ إن الموجة القومية العربية واليسارية وصلتْها في وقت مبكر. ومنذ نشوء الكيان، تشكّل الوعي البحريني المعادي له. ولذلك، عندما تمّ توقيع «اتفاقيات آبراهام»، أعلن مسؤولو «الموساد» أن البحرين ليست آمنة للسيّاح الإسرائيليّين. ولا توجد حركة سياحة إسرائيلية إلى هذا البلد كتلك التي تشهدها الإمارات، كما أن الجالية اليهودية هناك تتّالّف من بضع عشرات من الأشخاص، بعد أن غادر معظم أفرادها إثر إقامة الكيان. ولأنّ مي شخصية ثقافية مرموقة في الخليج والعالم العربي، فقد كان لطريقها من منصبها وقوّع ثقيل على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث شاركت في التعليقات شخصيات معروفة من أمثال الشاعرة الكويتية، سعاد الصباح، التي أشادت بالوزيرة السابقة. وحتى وداع الأخيرة لمرؤوسها كان مؤثّراً واعتُبر تحدّياً للملك، حين اصطفّ معظم هؤلاء عند مدخل مبني الوزارة، وبعضهم يغالب دموعه، لتحيّتها، مؤكدين مرّة أخرى أن التطبيع مرفوض شعبياً، وإنّما مفروض بقوّة القمع ذاتها التي استخدمها حمد بن عيسى في سحق انتفاضة، من دون أن يراعي في حالة مي، حتى الدين والعادات، حيث المضايقة بين رجل وامرأة أجنبيةٍ غير مألوفة في الخليج.

بعض «مثقّف في البلاط» في الخليج سعوا لنفّي أن تكون الإقالة بسبب رفض المضايقة، ومن هؤلاء الأكاديمي الإمارati، عبد الخالق عبداً، المقرب من محمد بن زايد، والذي قال إن إقالة مي تأتي في إطار تغييرات اعتيادية، وشارك على حسابه على «تويتر» شريط صور يشير إلى أن المسؤولة السابقة زارت

المعبد اليهودي في البحرين سا بقاً، واجتمعت برئيس الجالية اليهودية، إبراهيم نونو. ولكن عبدالـ نفسه الذي يـ ظهر التـ ردـ في تعبيراته، سـ جـ لـ أن الإـ مـ اـ رـ اـ تـ بـ يـ لم يـ ذـ هـ بـوا لـ لـ سـ يـ اـ حـ اـةـ فيـ إـ سـ رـ اـ يـ إـ لـ بـ هـ اـ الصـ يـ فـ «ـ وـ مـ نـ ذـ هـ بـ إـ لـ يـ هـ ذـ هـ بـ سـ رـ اـ وـ خـ جـ لـ وـ مـ تـ سـ تـ رـ اـ»، مضـ يـ فـ أـنـ «ـ تـ لـ كـ المـ سـ رـ يـةـ الـ هـ زـ لـ يـةـ الـ تـ يـ رـ حـ بـ إـ سـ رـ اـ يـ إـ لـ بـ هـ اـ الصـ يـ فـ تـ رـ اـ وـ هـ دـ مـ تـ سـ قـ معـ اـ سـ طـ لـ اـعـ لـ للـ رـ اـ يـ ظـ هـ رـ اـ 71% منـ الـ جـ مـ هـ وـ رـ فيـ إـ مـ اـ رـ اـ اـ نـ تـ هـ تـ اـ تـ بـ اـ عـ اـ تـ هـمـ تـ رـ اـ وـ حـ اـجـ اـهـ العـ لـ اـ قـ اـةـ معـ إـ سـ رـ اـ يـ إـ لـ بـ هـ اـ الصـ يـ فـ تـ رـ اـ وـ هـ دـ مـ تـ سـ قـ معـ اـ سـ طـ لـ اـعـ لـ للـ رـ اـ يـ ظـ هـ رـ اـ 71% منـ الـ جـ مـ هـ وـ رـ فيـ إـ مـ اـ رـ اـ اـ نـ تـ هـ تـ بـ اـ عـ اـ تـ هـمـ تـ رـ اـ وـ حـ اـجـ اـهـ العـ لـ اـ قـ اـةـ معـ إـ سـ رـ اـ».

لـ كـنـ «ـ الـ سـ طـ لـ اـعـ لـ للـ رـ اـ يـ ظـ هـ رـ اـ»، لاـ يـ بـ دـ وـ اـ قـ عـ اـ؛ـ إـ ذـ يـ دـ رـ كـ كـلـ مـ نـ يـ عـ رـ فـ الـ مـ زـ اـجـ الـ عـ رـ بـ يـ أـنـ نـ سـ بـةـ الـ تـ أـ يـ دـ لـ لـ تـ بـ يـ عـ مـ معـ الـ عـ دـ وـ بـ يـنـ الـ شـ عـ وـ بـ تـ كـادـ لـ تـ ذـ كـرـ،ـ وـ لـ يـ مـ كـنـ أـنـ يـ كـوـنـ 71% فـ قـ طـ مـ نـ الـ إـ مـ اـ رـ اـ تـ بـ يـنـ مـ عـ اـرـ ضـ يـنـ لـهـ دـ اـ الـ مـ سـ اـرـ،ـ وـ لـ سـ يـ مـ اـ أـنـ الـ مـ عـ هـ دـ يـ شـ يـرـ إـ لـىـ «ـ تـ رـ اـ جـ عـ»ـ مـ لـ حـ وـظـ فـ يـ نـ سـ بـةـ مـؤـ يـ دـ يـ الـ اـ تـ فـ اـقـ يـاتـ مـ عـ مـ اـ الـ اـ حـ تـ لـ الـ لـ اـلـ فيـ كـلـ»ـ مـ نـ الـ سـ عـ وـ دـ يـةـ وـ الـ بـ حـ رـ يـ وـ الـ إـ مـ اـ رـ اـ «ـ لـ يـ صـ بـحـ وـ اـ أـ قـ لـ يـةـ»ـ،ـ وـ أـنـ نـ سـ بـةـ هـؤـ لـاءـ الـ مـؤـ يـ دـ يـ دـ يـ كـانـتـ 40%ـ فـ يـ اـ سـ طـ لـ اـعـ لـ سـ اـ بـقـ أـ جـ رـ يـ عـ نـ دـ تـ وـ قـ يـ عـ اـتـ قـ بـلـ عـامـينـ!ـ وـ لـذـ اـ،ـ ثـ مـّـةـ شـكـوـكـ فـ يـ أـنـ يـ كـوـنـ اـ سـ طـ لـ اـعـ لـ مـفـ يـ رـ كـاـ بالـ كـاـ مـلـ،ـ لـلـ إـ يـ حـاءـ بـوـ جـوـدـ مـقـبـولـيـةـ لـلـ تـ بـ يـ عـ،ـ وـ لـوـ مـنـ قـ يـ دـ لـ أـ قـ لـ يـةـ (ـ وـازـ نـةـ)،ـ لـ تـ سـهـيلـ تـ مـرـيـرـهـ عـلـىـ الـ رـأـيـ الـ عـارـبـيـ.